الأبعاد الأنطولوجية لاستعارة " النهر والسمكة" في نماذج مختارة للشاعر رعد زامل (مقاربة معرفية)

فضيلة قاسم العلي
fadelahq@gmail.com
طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، إيران.
المشرف: د. سمية كاظمي نجف آبادي جامعة أصفهان.
S.kazemi@fgn.ui.ac.ir
المشرف المساعد: عقيل المالكي جامعة بغداد.
aqeel.a@colang.uobaghdad.edu.iq

The ontological dimensions of the metaphor "the river and the fish" in selected models of the poet rad Zamil Cognitive approach

Fadila Qasim Al-Ali
PhD Student in the Department of Arabic Language and Literature, University of Isfahan, Iran.
Supervisor: Dr. Somayya Kazemi Najaf Abadi, University of Isfahan.
Assistant Supervisor: Aqil Al-Maliki, University of Baghdad.

المستخلص

تعد الاستعارات الأنطولوجية لرمز "النهر، والسمكة" من الاستعارات البارزة، تُمثل ظاهرة رمزية في الشعر العراقي المعاصر لرعد زامل في إزاحة اللثام عن جانبٍ مِن الحقيقةِ الغامضة التي ألمت بواقع حال مجتمعه، من خلال اللجوء الى خلق الاستعارات التصورية، عُدت آلية فكرية، ترتبط بالتجربة الذهنية الإنسانية، وطريقة إدراكها للعالم من حوله، في بِناءِ المعارف والمفاهيم التي تُمثِل عملية عقلية تجاوزت حدود التعبير اللساني، إذن هي آلية ذهنية تعتمد عليها الاستعارة في الدرس اللساني الحديث في بناء أساس النظام المعرفي الذي تكثر فيه المفاهيم المجردة فيستحيل التفكير بها دون اللجوء الى استخدام المفاهيم المادية. وقد اتخذ البحث أنماط الاستعارات الأنطولوجية لدراسة شعر الزاملي، فشغلت هيكلية البحث في الإجابة عن السؤال الأساسي لأنواع الاستعارات الأنطولوجية في بنيتهِ الشعرية فكانت محط كشف رؤيته للعالم من حولهِ في كيفية استخدامه للاستعارة كأداة بِناء فَني لها دورها في نقل ما يخبئه الشاعر في مكامن تجربته الشعرية للمُتلقي، فأصبح الشعر وسيلة إدراك العالم في طيات الكتب. فالبحث ركز على الاستعارات التشخيصية لرمز "النهر والسمكة" في رسم الصور الاستعارية بأشكالها المختلفة في دواوينه الشعرية للتعرف على رمزية "النهر والسمكة" في بناء الاستعارات الذهنية المكونة لها، جسدت أحوال الاديب في بيان نسقه التصوري برسم تجربته الواقعية في ضوء الاتجاه اللساني المعرفي على ضوء نماذج مختارة من شعره وفق نظرية جورج لا يكوف ومارك جونسون. وتَرصِد دلالة "النهر، والسمكة" في تجربةِ الزاملي إلى الكشفِ عن مواطنِ الجمال الاستعاري والثراء الدلالي ومدى انفتاح الشاعر على الطبيعة التي ألح عليها الزاملي في إضفاء دلالات إيجابية وأخرى سلبية فأصبح النهر والسمكة من المفاهيم الأساسية التي تطرق إليها في مجاميعه الشعرية للتعرف على مكانتهما في ضوء الاستعارات الذهنية المكونة لنسق تجربتهِ الشعرية سنوضحها من خلال رحلة البحث.

الكلمات المفتاحية: (الاستعارات الأنطولوجية، التشخيص، اللسانيات المعرفية، النهر والسمكة، الشعر العراقي المعاصر، رعد زامل)

Abstract

The ontological metaphors of the symbol "the river, the fish" are one of the prominent metaphors, representing a symbolic phenomenon in the contemporary Iraqi poetry of Rad Zamil in unveiling a side of the mysterious truth that affected the reality of his society, through resorting to the creation of conceptual metaphors, I considered an intellectual mechanism, related to the human mental experience, and the way it perceives the world around it, in building knowledge and concepts that represent a mental process cognitive, in which abstract concepts abound, it is impossible to think about them without resorting to the use of material concepts. The structure of the research was occupied in answering the basic question of the types of ontological metaphors in his poetic structure, and it was the focus of revealing his vision of the world around him in how he uses metaphor as an artistic construction tool that has its role in conveying what the poet hides in the reservoirs of his poetic experience to the recipient, so poetry became a means of perceiving the world in the folds of books. The research focused on the diagnostic metaphors of the symbol of the "river and the fish" in drawing allegorical images in various forms in his poetic books to identify the symbolism of the" river and the fish " in the construction of the mental metaphors that make up it, the conditions of the writer embodied in a statement his conceptual format by drawing his real experience in the light of the cognitive linguistic trend in the light of selected models of his poetry according to the theory of George Lykov and Mark Johnson. The significance of "river, fish" in Zamil's experience is monitored to reveal the metaphorical beauty and semantic richness and the extent of the poet's openness to nature, which Zamil insisted on giving positive and negative connotations, so the river and the fish became one of the basic concepts that he touched on in his poetic collections to identify the status of the river and the fish in the light of the mental metaphors that make up the format of his poetic experience, we will clarify through the research trip.

Keywords:

(ontological metaphors, diagnostics, cognitive linguistics, symbolism of the river and the fish, contemporary Iraqi poetry, Read Zamil)

المقدمة

سارت دراسات الاستعارة بين نمطين الجمالي والمعرفي، ومن وجهة نظر أنصار النظرة الجمالية أنها ظاهرة لغوية تخرق المألوف اللغوي تركيباً ودلالة، فهناك علاقة بين استخدام اللفظ في أصل وضعه اللغوي، وبين الاستخدام المجازي له، فتحمل دلالة جديدة تستحوذ على الاهتمام والانتباه، فتميز به أصحاب الموهبة الإبداعية، لقدرتهم على الربط بين الأشياء البعيدة والمتنافرة التي ميزتهم عن باقي الأفراد الذين لا يمتلكون الرؤية الشعرية التي تميز بها الشاعر بما يمتلكه من لغة فوق اللغة المستهلكة في المواقف الحياتية المتنوعة بكل حيثياتها. أما أصحاب النظرة المعرفية أو الإدراكية بأن الاستعارة هي أداة يدرك بها الإنسان العالم كما هو من حوله، بالابتعاد عن أدوات التزيين، فهي إذن ليست خاصية لغوية، بل هي خاصية ذهنية، تميز بها عمل الذهن لإدراك ومعرفة الغير المعلوم بالمعلوم (أبوالوفا،٢٠٢٠:٢).

ولا تنفي إحدى الرؤيتين الأخرى، فلكل واحدة منها تؤدي عملها المنوط اليها، فالاستعارات المعرفية تساهم في تواجد أنماطه مع الواقع، وتحطم الاستعارات الجمالية رتابة هذا التواجد ثم تجدد آلية التعامل الذهني تلقائيا حينما تندرج هذه الاستعارات في أفق التصور الذهني، ولكن كثرة التداول والاستخدام تفقد الاستعارة خاصيتها فتصبح أشبه بجذور ميته بسبب كثرة تداولها، ثم رسمت الاستعارة التصورية الرؤية المعرفية للاستعارة وعدتها أداة للتفكير تمثل مستوى المعرفة تلقائيا أو شبه تلقائي، نحمله ونتواصل به لنتصور حقائق غير منكشفة وغير مرئية وهذه التصورات تكون نتيجة عملية التصوير التي تتضمنها اللغة فتثري بها خبراتنا وإدراكاتنا الإنسانية (بلبع،٢٠١٨:١٩)، ففي هذا البحث نعتمد على النظرية التصورية التي صاغها كلا من جورج لا يكوف ومارك جونسون في بيان أنواع الاستعارات المختارة من شعر الشاعر العراقي المعاصر رعد

زامل الميساني، في الكشف عن الصور الاستعارات التصورية الأنطولوجية أو المفهومية التي بنى عليها مشروع البحث و قام الشاعر عليها ركائزه الشعرية، وكما هو معلوم إن البحث يسير على مسارين الأول منها يكون الجانب النظري نبين فيه الاستعارة عند الكاتبين جورج لا يكوف ومارك جونسون وبيان ما هو الفرق بينها وبين النظرة الأرسطية وبين المفكرين البلاغيين من الغرب والعرب أما الجانب الآخر فهو الجانب التطبيقي للاستعارات الأنطولوجية في شعر رعد زامل.

وكما هو معروف ومعلوم بأن "الشعر ديوان العرب" عبارة نكررها باستمرار وعلى مر العصور وكلما حاولنا وصف ماهية الشعر العربي عكست مكانته عندهم وصورت لنا حياتهم وفق متطلبات العصر الذي يعيش فيه الشاعر فهو لسان حال عصره (كريمش،٢٠٢١:٢٨٢).

أما الشاعر رعد زامل فهو من محافظة ميسان ومن أهالي العمارة التي تعد قلب مركز المدينة المعروفة في العراق، تقع على ضفاف نهر دجلة، يعدُ من الشعراء المحدثين في الشعر العراقي المعاصر الذي تفرد بنظم اشعاره مما جعلها محط انظار الدارسين والنقاد الذين انكبوا على دراسة اعماله الشعرية إذ عُدّ فيها من المجددين في الشعر العربي وله بصمة حميدة في الوسط الشعري العربي الحديث كحسب الشيخ جعفر استطاع ان يواكب الركب الحداثي في ضوء انفتاحه على آليات التعبير والمظاهر الأسلوبية الحديثة (بلاوي،٢٠١٩:٩٦). رعد زامل شاعر ومترجم للغة الإنكليزية ويعمل في التربية والتعليم أستاذا في المدارس وعمل فترة رئيس اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان وعضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، فاز بلقب الشاعر الأول لجائزة بغداد للشعر (٢٠٢٣م) في مجموعته الشعرية "لم أكن عاريا قبل الهبوب" (زامل،٢٠٢٣:١٢٤)، فيقول الشاعر معرفا نفسه "ترى هل كانت صدفة أم إنه قدر ذاك الذي رسم ولادتي

ظامئا في مدينة تنتشر فيها الأنهار انتشار الشرايين في القلب حدث ذلك في صبيحة عام ١٩٦٩م ليس بعيدا عن ضفاف دجلة لاهثة تركض بي الأيام والسنوات مرة ضاعت كرتي في مبارات خاسرة عند الساحة الواقعة على محلة الماجديه في مدينة العمارة ولكن بدلا من العثور على الكرة عثرت على ذراع جندي مجهول وقد بتر الذراع من المرفق وقد جفت عليه الدماء، كان ذلك في سنة ١٩٨٤م حيث كانت الحرب على أشد نيرانها لقد ايقظ ذلك الجندي في رأسي جمرة من الأسئلة بعد إن واريت ذراعة الثرى. من حينها والكلمات تلسع شفتي من حينها والدنيا تسير في رأسي هكذا بدأت رحلتي مع البؤس ورحت أمتهن الصمت والأحلام والكتابة" (زامل،٢٠٢٢:٨٨).

فإن شعر رعد زامل بمثابة أرضية خصبة لمجال تطبيق الفكر التصوري، وذلك لأن آلية عمل الاستعارة في هذا النوع من التفكير هو ذاته الذي بني الشاعر عليه عالمه الشعري، في الاعتماد على التفكير الاستعاري الذي يعدُ مكون من مكونات معمارية الذهن البشري فتصاحب البشر في خطاباتهم وتعاملاتهم المعرفية بشكل عام، فهي التي تؤثث سلوكنا حتى إنه بالإمكان اعتبار الإنسان كائنا استعاريا (سليم،٢٠٠١:٥٥).

بناء على ذلك نسعى في هذا البحث للإجابة عن ينبوع متفجر من الأسئلة منها:

١. ما نوع الاستعارة التي كونت عالم الشعر الزاملي؟

٢. ما موقف الشاعر من هذه الاستعارات؟ فهل أضاف إليها فأصبحت استعارات إبداعية أم أبقيت على حالها مراعاة إدراك المتلقي للشعر الزاملي؟

٣. لماذا اتخذ الشاعر رعد زامل دلالة رمز السمكة والنهر في تأثيث عالمه الشعري؟

الاستعارات التصورية:

شغلت البلاغة مركزا بارزا في الدراسات الأدبية والبلاغية قديما ورغم ما حققه الفكر الأرسطي من إنجازات، إلا أن ثمة ضرورة ملحة تدعو لتجاوز هذه النظرية التي لا تواكب تطورات العصر الحديث ففكرة التجزيء باتت من الأفكار المظلمة للاستعارة، لكن هناك ضرورة ملحة دعت إلى نظريات جديدة مغايرة من حيث الهدف والمنطلق، وهذا ما تبنته النظرية التفاعلية للاستعارة، التي تبدأ من أساس طريقة التفكير وفهم العالم. ولعل العالمين الأمريكيين هما أبرز من مثلا هذه النظرية التفاعلية في كتابهما الاستعارات التي نحيا بها (عماري،١٤٥: د.ت) بدأت تظهر ملامح إعادة النظر في طبيعة الاستعارة ودورها المعرفي فكشفت اللسانيات الحديثة ثورتها على التقاليد البلاغية الموروثة عن أرسطو المتمثلة بالنظرة الكلاسيكية للاستعارة، فتحررت الاستعارة عن قيود الدرس البلاغي وأصبحت آلية فكرية (كاظمي،٢٠٢١:١٧٤)

فاللسانيات المعرفية هي تيار جديد ظهر في ثمانيات القرن الماضي بظهور كتاب جورج لا يكوف ومارك جونسون، الذي يحمل توجها فكريا نحو العلوم المختلفة التي تشمل الذكاء الاصطناعي، وعلم النفس المعرفي، والأنثروبولوجيا، وعلم الأعصاب، وعلم الحاسوب، وعلم اللسانيات، وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم التي ساعدت في إنشاء المشروع فقد وصفت هذه العلوم جميعها بالعلوم المعرفية فأصبحت الاستعارة عملية إدراكية حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية فهي ليست مقتصرة على اللغة بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها (لا يكوف وجونسون،٢٠٠٩:٢١)، منها علم النفس المعرفي (Cognitive Psychology) وهو علم تكوين وتداول المعلومات لدى الإنسان وغالبا ما تكون المعرفة هي موضوع اهتمام هذا الفرع من علم النفس.

وتتعلق هذه المعرفة بأنواع المعلومات المختلفة التي نكتسبها في مواقف الحياة المختلفة التي نتعرض لها، كما تتعلق بالعمليات المرتبطة بطريقة اكتساب هذه المعلومات والاحتفاظ بها في الذاكرة (الشرقاوي،٢٠٠٣:٥). اهتم علماء النفس المعرفيين بالمعرفة كمحور للنشاط العقلي ومادة للعقل البشري الذي ينطوي على عمليات الاكتساب والتخزين والاسترجاع فإن المعرفة قابلة للتطور والاشتقاق والتوليد كما تتطلب المعرفة عمليات مثل الإحساس والانتباه والإدراك والتعرف والترميز والتحليل والتفكير واللغة وغيرها من الأمور (العتوم،٢٨: د.ت)، إذ جسد كتاب لا يكوف وجونسون ثمرة اللقاء بين الدراسات اللسانية والدراسات المعرفية، فدرسا الاستعارة بوصفها آلية عقلية إدراكية، رصدا فيها كيفية عمل العقل و إدراك العالم من حولهما في كيفية اكتساب المعرفة وإنتاج المعنى ومن الجدير بالذكر إن مايكل ريدي قد سبقهم بذلك في عام ١٩٨٠ في بحثة " استعارة المجرى" The Conduit Metaphor الذي أثبت من خلال بحثه اللغوي إن اللغة العادية اليومية هي في المقام الأول استعاريه، مبددا بذلك النظرة التقليدية القاصرة للاستعارة بأن تكون من التعبير الغير عادي اليومي للغة، فاللغة اليومية في النظرة الكلاسيكية لا تتضمن استعارات، إن هذه النظرية ثبتت خطأ مقولتهم إن الاستعارة هي من عالم الشعر والمجاز فقط ، ثم بين الباحث مايكل ريدي إن مقام الاستعارة هو الفكر وليس اللغة، وإن سلوكنا اليومي يعكس فهمنا الاستعاري لتجربتنا في هذا العالم (بن دحمان،١٤٣:د.ت)، ثم أكد كلا من جورج لا يكوف ومارك جونسون في كتابهما المشترك وهو "الاستعارات التي نحيا بها" على أهمية الاستعارة في حياتنا اليومية التي تعد وسيلة الإدراك العالم من حولنا، وإن التصورات التي تتحكم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافية صرفٍ، فهي تتحكم أيضا في سلوكياتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها،

فتصوراتنا تبنين ما ندركه وتبنين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم، كما تبين طريقة ارتباطنا مع الناس.

ولهذا يلعب نسقنا التصوري دورا مركزيا في تحديد حقائقنا اليومية التي ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة، فإن الجزء الأكبر من نسقنا التصوري العادي استعاري من حيث طبيعته في الإدراك والتفكير والسلوك. ولإعطاء فكرة عما يجعل من تصور ما تصورا استعاريا، من خلال نشاطٍ من أنشطتنا اليومية كما في استعارة "الجدال حرب" في حياتنا اليومية في عدد كبير من التعابير منها:

1 - لقد هدمت حجته

2 - لم أنتصر عليه يوما في الجدال

3 - إنه يسقط جميع براهيني

هذه النماذج التي تصور اكتشاف الإنسان تجربة الجدال عبر إسقاط تجربة الحرب عليها، وهو ما يبرر شيوع بعض الألفاظ المرتبطة بالحرب عند الحديث عن الجدال في اللغة اليومية كما في قوله "إنه يسقط جميع براهيني" و"لقد هدمت حجته" فاستعارة المتكلم هي عبارة عن ألفاظ الحرب بما تحمله من صراع مبطن من هزيمة أو انتصار من خلال موقف الهجوم والدفاع لأنها تصور تجربة ثقافية لسلوك المواقف الجدالية وفي هذا الموقف بينت المعركة الكلامية التي تختلف باختلاف التكوين الثقافي للمجتمع (لا يكوف وجونسون،٢٣:٢٠٠٩)، فالمثال الذي استشهد به كلا من لا يكوف وجونسون في استعارة "الجدال حرب" ليس استعارة بالمعيار البلاغي التراثي، من حيث حذف أحد ركني التشبيه المعتمدين في التشبيه وهما موجودان في استعارة الجدال حرب وهذا النوع يعد من نوع التشبيه البليغ الذي حذفت منه أداة الشبه ووجه الشبه، فمفهوم الاستعارة عندهما ليس المستند على المألوف في الفكر البلاغي العربي، ولكنه أجاز التعبير عن

عملية النقل العقلي التي تجعل العقل يدرك الجدال في ضوء تجربة الحرب وكذلك المفردات المعبرة عن تصور الحرب ومجاله في التعبير إلى تصور الجدال، ورسم صورت العراك المتمثل بالنزاع اللفظي والجسدي معا، ولا يعد هذا الاستخدام عندهما استخداما جماليا لغويا كما في مفهوم الاستعارة العربية، ولكنه تحقق لغوي يعكس طبيعة عمل العقل الإنساني الذي يستخدم التجربة المدركة في فهم التجربة الغير مدركة فطريقة عمل العقل استعاريه (أبو الوفا،٢٠٢٠:٤).

إن الفكر عند المؤلفين لا يكوف وجونسون طبيعته استعاريه ولذا وصفا الاستعارة بقولهما الاستعارة لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ بل على العكس من ذلك صيرورة الفكر البشري في جزء كبير منها تعد استعارية فالتصور الذهني عند الكاتبين هو استعاري ويتمثل في اللغة المستخدمة فالربط بين مجال الجدال ومجال الحرب ربط عقلي في المقام الأول ومحكوم بتجربة المتكلم الإنسانية والثقافية وفي كيفية تقبله وتفاعله مع كلا المجالين، فسيناريو الحرب يدعو القراء إلى ربط بعض الأمور في هذا السيناريو الحربي بمفهوم الهدف للفجوة الجدلية بين الطرفين في موقع الانتصار أو الهزيمة مع سيناريو الهدف الذي هو الجدال إذ يعدُ بذرة الربح أو الخسارة أمام الخصم (سيمينو،٢٠١٣:٥٠). فقد تأثر الدراسون البلاغيين الجدد الذين أولوا عناية بالغة بكتاب الاستعارات التي نحيا بها في الدراسات البلاغية باعتباره الشكل الأساسي الذي تتفرع منه وتقاس عليه بقية الأشكال حتى اطلق عليها بعضهم بؤرة المجاز (فضل،١٩٩٢:١٤٦)، ومن ثم رفض رتيشاردز في مقدمة كتابة فلسفة البلاغة النظرة الأرسطية الكلاسيكية بأن البلاغة ليست نقلا لفظيا للكلمات بنفسها، ولكنها تعدُ التفاعل بين السياقات المختلفة فلا تكون الكلمة وحدها حاملة للمعنى الاستعاري لكنها تكتسبه من خلال السياق المكون لها فالاستعارة أساس عمل الفكر نفسه، لا مجرد تشكيل لعوب على سطح اللغة، لأن

العلاقة بين الحامل والمحمول في داخل الاستعارة هي نفسها علاقة استعارية (ريتشاردز،٢٠٠٢:٧) فإن الاستعارة من الأدوات المهمة في محاولة الفهم الجزئي لما لا يمكن فهمه كأحاسيسنا وتجاربنا الجمالية وسلوكياتنا الأخلاقية ووعينا الروحي، ومجهودات الخيال كلها لا تخلو من البعد العقلي إذن هي تستخدم الاستعارة وما هو عقلي، فالاستعارة العقلية خيالية فمقولات فكرنا اليومي في أغلبها استعارية وتفكيرنا اليومي يتطلب اقتضاءات استعارية (لا يكوف و جونسون،٢٠٠٩:١٨٦).

وخلاصة قولهم إن البلاغة لا تختص باللغة الشعرية بل توجد في لغة حياتنا اليومية، وهي أيضا تتكون من ركنين أساسيين وهما مجال المصدر ومجال الهدف الذي يمثل مجال المستعار منه والمستعار له فلا نستطيع أن نستغني عن أي ركن منهما كما في الاستعارة العربية لأنه يعتمد على العلاقة التي تكون بين المستعار له والمستعار منه الذي يمثل الفهم بين الطرفين أو ما يسمى بالوسط الرابط بينهما وقد قسم كلا من المؤلفين الاستعارة على أنماط منها:

أولا: الاستعارات البنيوية: فالاستعارة في هذا التصور عند لا يكوف ليست مجرد أسلوب في اللغة بل هي تركيب بنيوي في جهاز التصور والتفكير لدى الإنسان الذي يفكر بشكل استعاري وأن تتحكم في أفكاره وسلوكه فتملأ فكره ولغته عن العالم من حوله، كما في استعارة "الجدال حرب" وفي هذا التصور الاستعاري تتراكم في لغتنا اليومية البنيات الاستعارية كما أشرنا إليها سابقاً، فنفترض هناك سيناريو متكامل في موقف الجدال حرب فتقوم أساسيات الحرب على مجموعة من المقومات الحربية منها اعداد الأسلحة وما شابه ذلك لكن في معركة الجدال فاللسان هو السيف الذي يكون إما في محل الانتصار أو الهزيمة بحسب حجته وقوة المدعي في الرد (٢٠٠٩،٢١).

ثانيا: الاستعارات الأنطولوجية:

وهي التي تتمثل في استعارة الكيان والمادة الدالة على التشخيص التي تكسوها الصفات الإنسانية أي الصفات المعنوية كما في قوله "التضخيم عدو" أو "الحياة رحلة" فالحياة رحلة قد يكون سيناريو رحلة الحب فهي مجموعة من المتناظرات الأنطولوجية التي تشخص رحلة المعرفة حول الحب (ليكوف،١٥:٢٠١٤) أو سيناريو رحلة المرض فنستعمل الاستعارات الأنطولوجية لحاجات مختلفة وإن الاختلافات الحاصلة بين هذه الأنواع من الاستعارات تعكس هذه الحاجات التي استعملت الاستعارات في تجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تعتبر استعارة الكيان الذي نسميه التضخيم (سليمان أحمد،٤٥:٢٠١٤)، فالاستعارات الانطولوجية تضم الاستعارات التشخيصية والاستعارات الوعائية.

ثالثا: الاستعارات الاتجاهية:

تكون هذه الاستعارات في الألفاظ التي تدل على الفضاء أو الاتجاه كما في: فوق، وتحت، وأمام، وخلف وغيرها، فهي تعطي للتصورات توجها فضائيا كما في الاستعارة التصورية "السعادة فوق، والشقاء تحت" وهذا التصور ينتج مجموعة من التصورات وهي: «إنني في قمة السعادة، سقطت معنوياتي، إنني منهار، لقد رفع من معنوياتي»، والمرتكزات الفيزيائية لهذا التصور ترتبط في وضعية السقوط بالشقاء والانهيار، وترتبط وضعية الانتصاب بحالة عاطفية إيجابية (لا يكوف وجونسون،٣٤:٢٠٠٩).

رابعا: الاستعارات الإبداعية أو التخيلية:

وهي الاستعارات التي توجد خارج نسقنا التصوري المتواضع عليه وهذه الاستعارات كفيلة بإعطائنا فهما جديدا لتجربتنا كما تعطي معنى ومفهوما جديدا لماضينا ولنشاطنا اليومي، ولما نعرفه ونعتقد به كما في قوله "الحب عمل فني مشترك" نجدها استعارة قوية ونافذة وملائمة لتجاربنا في إطار جيلنا وثقافتنا، والسبب في جعل تجارب الحب

عندنا منسجمة أي إنها تعطينا مفهوم الانطباع لتلك التجربة، فالاستعارة تسلط الضوء على بعض مظاهر تجارب الحب، وتخفف عن أهمية مظاهر أخرى وهذه الاستعارات تخفف بخاصة من أهمية تلك التجارب التي تتفق مع استعارة الحب قوة فيزيائية ونعني بالتخفيف أي تكون متلائمة مع تجارب الحب التي نصفها بشكل معقول (ليكوف و جونسون،٢٠٠٩:١٤٥).

ومن خلال قول المؤلفين نستنتج بأنهم يؤكدون على الفكر الاستعاري التصوري المعرفي الذي هو سمة تفاعلية في تكوين الاستعارة، ثم يتأثر التفكير الاستعاري بثقافة الفرد وبمجتمعه وكذلك يتأثر بالخبرات السابقة وبالعلاقات التي تربط الإنسان مع محيطه الخارجي وتجربته وفق هذا المحيط، فالاستعارة أداة متجددة لفهم العالم من حولنا بطرق مختلفة (سليمان أحمد،٥٦: د.ت). ونحاول في البحث عن الاستعارة التصورية الأنطولوجية في شعر رعد زامل كما حددها كلا من لا يكوف ومارك جونسون إذ يرونها آلية فكرية، ترتبط بالتجربة الذهنية الإنسانية، وطريقة إدراكه للعالم المحيط بهم، وبناء المعرفة، وهي عملية عقلية تتجاوز التعبير اللساني، نركز على الفكر الاستعاري المؤثر في تكوين التجربة الشعرية للشاعر رعد زامل وفق النظرية الحديثة للاستعارة التي تتجاوز النظرة الكلاسيكية الأرسطية ولا يعد هذا تجاوزا على النظرة الكلاسيكية لكن البحث يركز على فكرة الاستعارات الحديثة وفق نظرية الكاتبين المؤثرة في شعر رعد زامل الذي يعد موضوع الدراسة والتطبيق لخطوة لا يكوف وجونسون في ربط الاستعارة بطريقة العقل لإدراك الأشياء التي تكون مغايرة مع كلام البلاغيين العرب في أشكال المجاز للتعابير البلاغية فقد ميز كلا من لا يكوف ومارك جونسون بين عملية التفكير في تكوين المتشابهات وبين الأشياء المختلفة عن طريق الاستعارة التصورية وبين الثوب اللغوي

الذي تظهر فيه الاستعارة بحلة جديدة تتناسب مع متطلبات العصر الحديث وفق التطور التكنولوجي.

من خلال جولة البحث في الشعر الزاملي نجد بروز واضح للاستعارات التشخيصية بكل أنماطها أو ما تسمى بالاستعارات التجسيدية التي جسدت الصفات الغير معنوية اكتسابها السمات المعنوية، وإضفاء الصفات الإنسانية على الكائنات المائية الحية وغير الحية منها بإعطائها كل الحيثيات التي يتمتع بها الإنسان ولعل الغرض من وراء ذلك هو الهروب من قمع الواقع والحفاظ للبقاء على قيد الحياة وكذلك تعطي هذه الكائنات مجالا واسعا للتعبير عما يجول في مخيلة الشاعر وتفتح أمامه آفاق بمساحات غير محدودة في فك الشفرات للتعبير عن المسكوت عنه خلف الستار أو بتعبير آخر نقول للتعبير عما في وراء الجدران كما في استعارة السمكة إنسان غريق يطلب النجدة وأيضا استعارة النهر إنسان ظالم وخائن و حقود ومتهم و وحيد وغيرها من الاستعارات التي تم الكشف عنها في طي البحث.

الاستعارات الأنطولوجية في أعمال رعد زامل الشعرية

استعارة السمكة إنسان

يثير عنوان الديوان الشعري سيرة حياة الأسماك كما في "أنقذوا أسماكنا من الغرق" لرعد زامل الى الالتفات لخروجه عن المألوف والمتداول والمتعارف عليه لجلب الانتباه والاهتمام الذي هو يعد من آليات تكوين الإدراك والمعرفة، ما يفتح فكر المتلقي للربط بين سيرة حياة الأسماك وبين حياة الإنسان، فالإنسان هو من يغرق في البحار والأنهار محاولا طلب النجدة من الغرق أي من أجل النجاة من غرق وموت محتم قد أحيط بهم من جميع الاتجاهات. والشاعر هنا قال أنقذوا أسماكنا من الغرق ولم يقل أنقذوا الإنسان،

فالعلاقة أصبحت عكسية ما بين الإنسان والأسماك التي هي صنف من أصناف الحيوانات المائية، أي إن الأسماك عند خروجها من الماء تفقد صيرورة حياتها، فالإنسان هو من يموت في أعماق المياه وليست الأسماك فهي التي تشعر بالحياة عند غوصها في الأعماق، إذن الشاعر كان يحمل رسالة يود إيصالها بأي شكل من الأشكال إلى خلق جو من الاستعارة التصورية الخارقة للمألوف وذلك بسبب العوامل التي ألمت به جعلته يرى إن السمك يطلب النجاة من أجل مساعدة الأنسان والوقوف بجانبه، فهنا تزدحم الأسئلة في وعي السامع أو المتلقي للنص، ويطرح تساؤلا لماذا ربط الشاعر بين حياة الأسماك وبين حياة الإنسان؟ وماهي علاقة الربط بينهما أي بين الإنسان والسمكة وما علاقته بمقصديه النص الشعري؟ وماذا يريد الشاعر؟

إن المزج الاستعاري الذي دَلَ عليه عنوان ديوان الشاعر رعد زامل "أنقذوا أسماكنا من الغرق" هو المزج بين الاستعارات البنيوية والاستعارات الأنطولوجية تبين لنا ذلك من خلال عنونة الديوان الذي نقوم بتفكيكه استعاريا، فالشاعر رعد زامل هنا قد مزج بين استعارتين تصوريتين وهما الاستعارة البنيوية من خلال قوله" الغرق رحلة " والاستعارة الانطولوجية المتمثلة في حياة " السمكة الإنسان" وقد دل عليها عنوان الديوان الشعري "أنقذوا أسماكنا من الغرق" إذ يعود إلى طبيعة الفعل "أنقذوا " الدال على الحركة والاستمرار، وكما هو معروف إن الفعل عند النحويين هو حدث مقترن بزمن أي هو حدث دال على زمن أو هو" ما دل على معنى و زمان" (ابن سراج،١٩٩٦:٣٨)، فهو مرتبط بالحركة والاستمرارية، فهنا الاستعارة الوضعية التي تصور التجربة الإنسانية من خلال ربطها بالسمكة وإدراكها للحياة بواسطة الفعل الحركي "أنقذوا " والتوقيت الزمني الذي يدل على التجدد والاستمرار (عامر،٢٠٢١:٤) في عملية فعل الإنقاذ من الغرق، فتكونت لدينا مجموعة من الاستعارات التصورية منها: الحياة والموت لحظة، والحياة

والموت رحلة، والحياة والموت قطار، والحياة والموت حركة، تدل هذه الحركة على استعارة حركية الحياة والموت المرتبطة بكل مكان وزمان وبأي شكل من الأشكال، وتشير إلى إدراك الإنسان للحياة والموت الذي يمثل مجال الهدف في ضوء إدراكه لمجال المصدر يعد في عملية فعل الإنقاذ التي تمرّ بمراحل نمو الإنسان واستمراره بالسير في المحطات الرئيسية للحياة الإنسانية عبر المسيرة الزمكانية التي تتجسد في الأحداث والمعوقات والمعرقلات التي يمر بها عبر تلك المنعطفات ذات النسق المؤثر على ديمومة الحياة عبر التأكيد على فعل الحدث "أنقذوا " الذي دل على الاستمرار والتجدد وعدم الثبات.

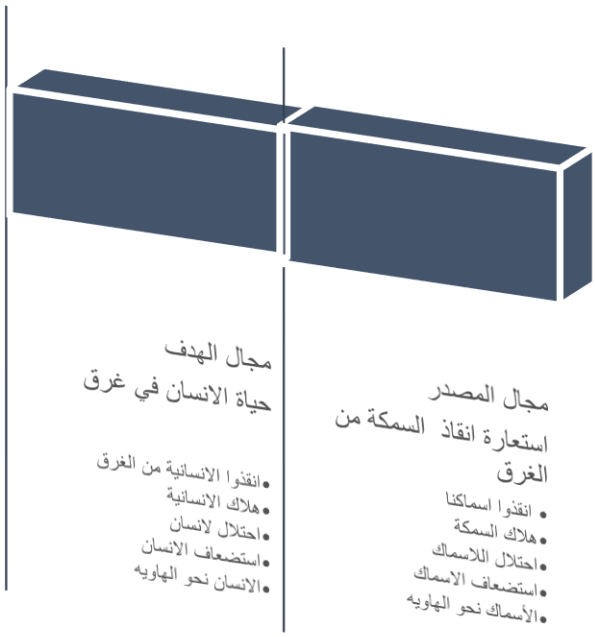

قد رسم لنا العنوان مجموعة من الترسيمات التي أحيطت به من جميع الاتجاهات وكوّن لنا مشاهد بالأحرى نقول رسم لنا سيناريو المصدر حركية النص لكي يسلط الضوء على مجال الهدف المتمثل بالحياة والموت الذي جسد حركية النص في كتلة متفجرة من

الأفعال والأحداث التي مرت بها هذه "السمكة " وهنا تنقسم عندنا الأفعال الحركية إلى نمطين منها أفعال داخلية الحركة وأفعال خارجية الحركة أي تتمثل في الأحداث والمؤثرات الداخلية والخارجية من العوامل التي أدت بالسمكة للنفور من المحيط المائي الذي هو ملجأها الأمن فأصبحت المياه تخلو من الأمان أي هناك مؤثرات خارجية دفعت بكامل قواها على المتغيرات الداخلية نذكر منها على سبيل المثال الجفاف وشحت المياه التي أصيبت بها ينابيع المياه التي تزود الأنهار بالمياه فأصبحت مياهها غير صالحة للشرب والعيش بجوارها فالمشكلة الكبرى أصبحت مكان يهدد حياة الأسماك وقد أغلقت كل منافذ الهجرة إلى امكان أخرى هنا باتت عملية الغرق متبادلة بين الإنسان والاسماك، فالسمكة عندما جف ماؤها أي أصبح ماؤها "غورا " لا يسد حاجات الأسماك ولا حاجة الإنسان من أجل البقاء على قيد الحياة فالعوامل الداخلية التي تمثلت بجفاف المياه وعدم نقاوتها فالسمكة هنا تصرخ وتعج بالفرار على اليابسة وتفر من محيطها أو من ملجأها الأمن إلى الصحاري تساند الإنسان في الدفاع والمقاومة على تحدي الخصم هنا العوامل الداخلية التي تتمثل في مصارعة ذاتها من أجل البقاء و تقمصت السمكة حياة الإنسان وأخذت صفاته من أجل الفرار وتمثلت بأدوار الإنسانية في العيش على اليابسة وتجرع مرارة العيش في ظل الحروب الدامية والحصار الذي طال بهم الأمد الى سنوات العجاف ومن الجدير بالذكر بأن سنين يوسف العجاف هي سبعة ولكن سنين القحط والحصار دامت في روح الشاعر وفي ذات السمكة التي تتضوع عطشا ثلاث عشر سنة مرت بهم من الحصار المستمر والاستعمار ونشر الخوف والذعر بين جميع جوانب المدينة التي فضحت حكامها وكذبتها أروقتهم وأزقتهم لما ضجت به شوارع المدينة من قمع حكامها على الطبقات الضعيفة أو المسحوقة قد عجت بشكواها للنهر

لكن وجدت النهر أيضا قد اتحد بقمعه مع الحكام فسبب لها الصدمة الكبرى التي تركت أثرها في قلب الشاعر كما سنبين ذلك في:

استعارات النهر إنسان

تعد الاستعارات التشخيصية في علم الدلالة المعرفي من أبرز أنواع الاستعارات الأنطولوجية، ففي هذا النوع نتعامل مع الأشياء التي من حولنا كأنها شخص بيننا، ولهذا نعطي الصفات البشرية للنهر وإضفاء الصفات الإنسانية عليها لغرض اتساع افق التعبير عما يجول في مخيلة الشاعر.

1 – استعارة النهر إنسان غائب

يعد الزاملي العُدة في اتخاذ رمزية النهر الوحيد الدال على الوحدة الإنسانية، والمتمثلة بجميع أطرافه التي يشير بها الى البراءة والصفاء والنماء والتجدد والخلود من جهة، ومن جهة أخرى يشير الى القحط والحصار والظلم، فالنهر هو عبارة عن منقعر من الأرض يجرى بداخله الماء سمته الامتداد والتعرج عبر مسافة تطول أكثر مما تقصر، والنهر في امتداده يرمز الى الزمن والزوال وسبب ذلك جريانه إلى الأمام دون عودة، وهذا دليل على رحيل الغياب دون عودتهم كما النهر الجاري إلى اليتم والفقر فيخاطب الشاعر النهر قائلا:

لست وحدك
من يشعر بالعطش رغم المياه
الغرقى أيضا
يمضون إلى الأنهار
ليس لأنهم متعطشون للماء
بل لأنهم
متعطشون للغياب (زامل،٢٠٢٢:٤٣)

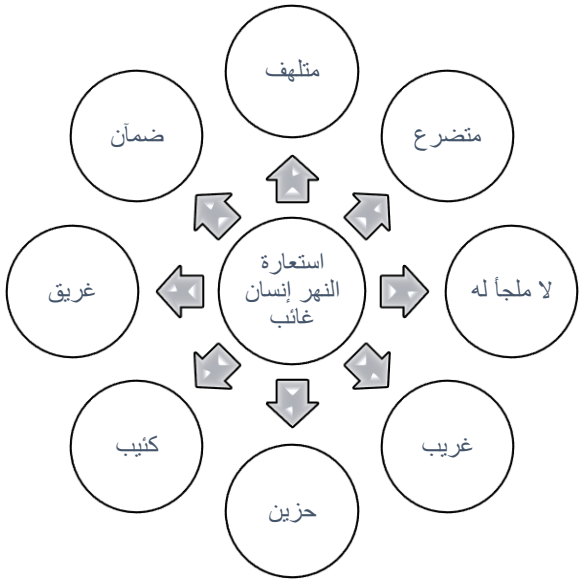

رعد زامل هنا يوجه خطابه إلى النهر الذي يشعر بالعطش رغم المياه التي تجري فيه ليس فقط هو من شعر بالعطش حتى الذين غرقوا في اعماقه أيضا يشعرون بالعطش للغرق رغم وجود المياه، فالشاعر هنا خلق لنا تضاد استعاري ربط به بين الإنسان وبين النهر بأنه إنسان يشكو عما أصابه من الجور والظلم فهو إنسان يشعر ويفكر ويجالس الإنسان ويشاطره همومه يتحدث النهر عما في داخله من الظمأ والغربة والتلهف فسيناريو النهر إنسان غائب وفي حيرة من غيابه رغم وجوده.

2 - استعارة النهر أب

يلجأ الشاعر إلى اتخاذ رمز "النهر" هو "الأب" بدلالاتها المكثفة ملهماً للشعراء المعاصرين باستخدام مفردة النهر أو مشتقاتها إذ تملك مساحة جغرافية عدت بمثابة الشريان الذي تجري في عروق الوطن، وتبث فيه الحياة والألق (بلاوي،٢٠١٩:٩٦)

فهي إذن تجري وتغلغل في أعماق الشاعر كما في قول رعد زامل من قصيدته " طفل الفرات":

أنا طفل الفرات

سيذكر النهر وجهي

حين ينكرني الزقاق (زامل،٢٠٢٢:٤٨)

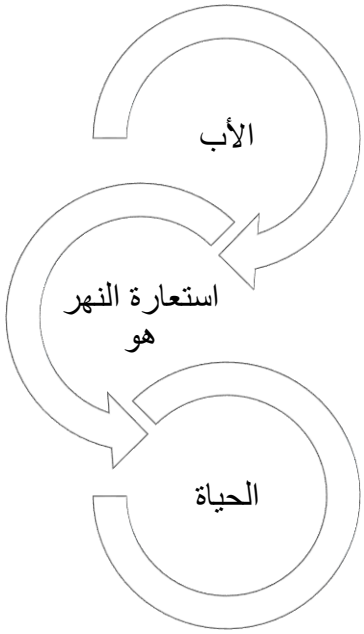

يطرق الشاعر جميع الطرق ويسلك من جميع الاتجاهات ويتخذ مختلف الأساليب من أجل أن يعرفه ذلك النهر ولعله يتذكر ملامح وجهه التي نكرها الزقاق بكل شدة وعنف، إذ عدّ الشاعر النهر بأنه إنسان يشعر بألم الشاعر فجلس يعاتبه ويندب حظه فيكشف لنا هذا الاقتباس عن استعارة تصورية من نمط جديد قد عمل على إعادة إحياء وإنبات للمعنى اللغوي للاستعارة التي واكبت متطلبات عصر وحاجات الشاعر فقد أعطى لفعل الاستمرارية والتجدد وأعطاه فسحة من التنفيس التي حدثت بسبب مجيء حرف السين

قبل الفعل المضارع يذكرني ولا ننسى الشاعر قال "أنا طفل الفرات"، فالفرات هنا إنسان قد أخذ مقام الأب الأكبر الذي يحرص على أبناءه من التيه والضياع وإن النهر هو الشريان الذي يغذي الأمه في قوله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (الأنبياء:٣٠)، فالماء هو أساس الحياة أي هو بمنزلة الشريان الأبهر يغذي الجسم ويمده بالحياة، فنهر الفرات هنا هو الأب الحاضن لأبنائه، فالعلاقة المعنوية بين الاستعارة التصورية التشخيصية للنهر في فهم النهر مجال المصدر أي إنهم الأبناء ومجال الهدف له دعائم و أركان إلى آلية لتركيز على علاقة المشابهة المعنوية التي تشير إلى معرفة أو استذكار الوجه والاحتواء "النهر" بعملية الاستذكار لوجه هذا الطفل الذي طال به الانتظار وهو يأمل من النهر معرفته فأصبح الطفل جزءا من النهر الذي يمثل الأب الرؤوف يبحث الطفل فيه عن ملجأ للأمان يأوي إليه ثم يعج ويضج رعد زامل من الوضع الراهن الذي مزق أحشاءه.

3 - استعارة النهر إنسان ظالم

النهر هو الماء أولا ثم المجرى الفاصل بين ضفتين، لذلك عندما يجف العنصر الأول يصبح النهر خندقا وتنقلب رمزيته انقلابا كاملا في توازن بين الواقع والفلسفة، وقد أكثر الزاملي في شعره استخدام مفردة النهر التي تحمل بطياتها دلالات سلبية تدل على الجفاف والنفاق والاستلاب والموت (آباد، وبلاوي،٥: هـ١٤٣٤)، كما في قوله من قصيدة " ترانيم على ضفاف الكحلاء ".

على النهرين خضرتها
وأهلها يشربون القحط بالكدر
يا أم هل تحت سطح الدمع
من أمل

يعيد أبنائنا الغرقى

مع الدرر؟

لم يبق في النهر

ما يوحى بعودتهم

والموج متهم في كل منحدر (زامل،٢٠٢٢:٦٦)

أيضا هنا يلجأ الشاعر إلى الاستعارات التشخيصية أو التجسيدية التي جسدت لنا الصورة الشعرية بكامل حيثياتها وبما شملته من أحداث عبر عنها الشاعر بأنها ساعات هم وكدر التي تمثلت بسنوات الحصار والحروب التي دامت ما يقارب عشر سنوات فالعراق محتل سياسيا وفكريا فالشاعر هو ذلك الطفل الذي مازال يحلم بجانب النهر يئنُ متحسر

على خضرته التي حوّلها الاستعمار إلى همّ وكدر، قد استسلم الطفل أمام هذا النهر وشعر باليأس والخذلان، إذ يعكس الفعل يشربون استعارة تصويرية أنطولوجية تشخيصية لحالة الهمّ والكدر التي تمثلت بحال أهلها فالحياة دائما وأبدا هي ساحة صراع مع الألم أو المرض أو التحدي وليست ساحة اطمئنان، فهناك لحظات هزيمة وانكسار التي بانت معالمها للطفل الذي فقد أبواه.

4 - استعارة الموج انسان متهم

يوجه الشاعر اتهامه "للموج" كما في قوله "والموج متهم في كل منحدر" ففي هذه الاستعارات التشخيصية للموج بأنه شخص متهم بغياب أو خطف لأبنائه الغرقى كما في قوله:

لم يبق في النهر

ما يوحى بعودتهم

والموج متهم في كل منحدر (زامل،٢٠٢٢:٦٦)

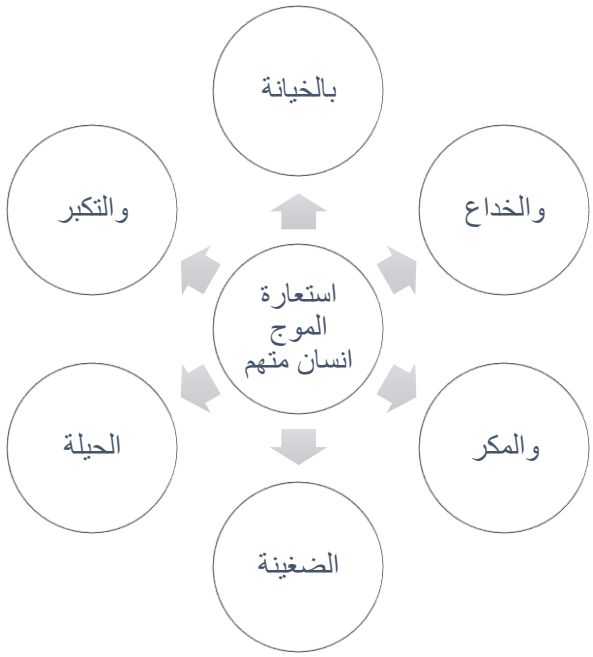

وتعتمد الاستعارة الأنطولوجية في استعارتي حياة " السمكة، والنهر" فكلاهما يبحث فيهم عن الحياة والبقاء وقد تصف هذه الاستعارات بالتشخيص والتجسيد للصفات الإنسانية، وهناك استعارات أخرى وضعية شائعة في الحياة اليومية التي جسدها الشاعر رعد زامل في توجيه اتهامه للموج بأنه عميل من عملاء النهر الذي يقوم بغرق الغياب واخفاء أثرهم فلا يعودون ولا يستطيعون العثور عليهم.

5 – استعارة النهر انسان خائن:

يشير الزاملي في هذا النص إلى مدى خيانة النهر الغير متوقعة الحصول للسواحل التي تترقب مجيء المياه فيثير جدلية خيانة النهر بين صفوف السواحل فيضيق عليها المطاف كما في قول الزاملي:

هذه الأيام

كثيرا ما تخون أنهارها السواحل

وتضيق عليها الخناق (زامل،٢٠٢٠:٣٢)

هذا واقع حال رعد زامل الذي يفصح ويبوح عنه في كل واد يحل به ويحاول إيقاظ الغافلين والنائمين للنهوض والاستيقاظ لم يبق في الحياة من يحافظ على أمن أبناءه من الخلود والبقاء لبعض أيام فكل شيء لم يعد كما كان في السابق أو كما كان يحلم به الشاعر بالحصول على غَرفَة ماء من نهرٍ جارٍ لكن الذي حصل هو اكتشاف بأن النهر من نكر مهمته وخادع السواحل في الاطمئنان على أبناءهم، فضجت الأسماك بالعطش وارتفعت أصوات الشكوى من كل حدب وصوب في بداية الأمر عجت به الأسماك لما شعرت به من خيانة داخلية للنهر وهو محطها الأمن لكن خيانة النهر هو الأمر المفاجئ الذي صدمت به الأسماك قبل أن ينصدم به البشر فهذا السيناريو الصادم لفعل النهر وقيامه بالخيانة، فإن لؤم وقمع النهر قد أدى إلى إنشاء استعارات متنوعة في المعنى ومتعددة الدلالات والصور التشخيصية لخيانة " النهر" فالنهر رجل يخطط ويستهدف الاخرين من اجل شروع خيانته فخلق لنا الشاعر استعارة انطولوجية تشخيصية لأروع الصور الإبداعية للخيانة منها:

أولا: العوامل السياسية: يعد المناخ السياسي السائد في المجتمع من العوامل الهامة والمؤثرة على حياة الفرد وقمع حريتهم وبث روح الذعر والخوف في أوساطهم.

ثانيا: العوامل الاجتماعية: تزعزع العوامل السياسية أدّى الى تزعزع الوضع الاجتماعي وبالإضافة إلى ذلك انتشار الوباء وخلق بيئة غير صالحة للعيش بسبب أجواء الحرب وخلق روح المكر والخداع.

ثالثا: العوامل النفسية: والتي أصبحت مفقودة في زمن الشاعر منذ بداية نعومة أظافره فهناك العديد والعديد من الحالات النفسية التي تفشت به الأطفال وتبادلها بابتسامتها وسخريتها من المرض النفسي.

رابعا: العوامل البيئية: إن الإنسان لا يستطيع العيش إلا بوجود البيئة الملائمة له وإذا حدث أي خلل في العوامل البيئية فذلك يؤثر على حياة الفرد فله دور مهم على حياة وموت الإنسان.

6 - استعارة النهر إنسان وحيد

فالنهر في صورته الحسية سبب الريّ، وإكسير الحياة والوجود نراه في الرؤية الرمزية عند الزاملي وحيدا، مستلبا، وضائعا، إنها صفات نهر الزاملي فإذا كانت صفات النهر تدل على الوحدة والضياع فمن الطبيعي يكون كشيخ كبير متكأ على عصاه او على عكازته كما عبر عنه الزاملي في نصه التالي:

مدن تطرد نهرها الوحيد
ها هو النهر
ينزف أمواجه في الليل
وكعجوز يشق
طريقه بعكازه (زامل،٢٠٢٠:٣١)

رسم لنا الشاعر سيناريو غربة ووحدة النهر التي تمثلت بالاستعارة الأنطولوجية التي خلقت لنا جوا من الصور التشخيصية الناطقة عن لسان حال غربة النهر هذه الصورة الاستعارية الأولى والصورة الثانية هي صورة المدن الطاغية أو نقول المدن المتسلطة على أحوال النهر الوحيد التي كونت لي مجموعة من الاستعارات التصورية منها:

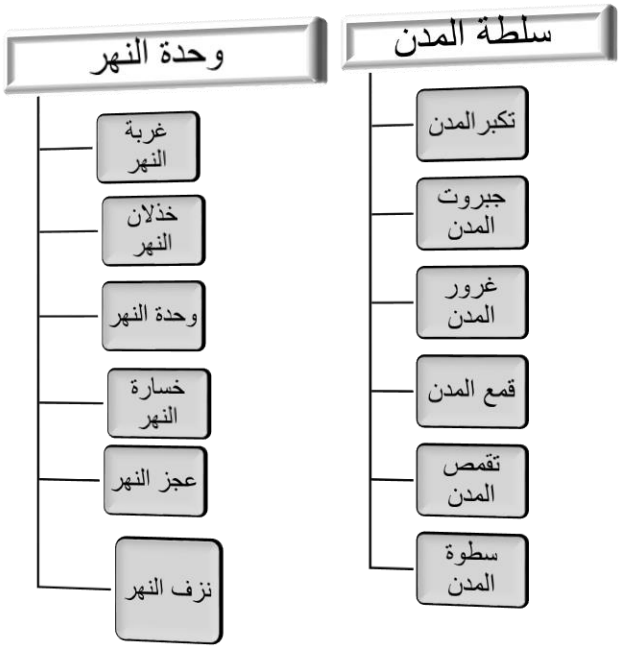

وتعتمد الاستعارة الأنطولوجية في "حياة النهر" على اكتساب النهر الصفات الإنسانية وصفات الحياة التي جعلته إنسانا يشعر بما يشعر به الإنسان في الوجود، فتتكون لدينا استعارة "النهر إنسان" وهناك استعارات وضعية أخرى شائعة في الحياة اليومية تكون مواكبة مع تطور روح العصر في ممارسة ديموميه الأفعال، فأن الأفعال الحياتية للنهر هي ما توحي بالطابع التسجيلي لأحداث ومتغيرات الأيام وإمكانية تدوينها بطرق مختلفة تجنبا من قمع السلطة آنذاك، والقدرة على استعادتها متى ما نريد لتأمل أحداثها وتدوينها في طي كتب التاريخ لفهم حقيقتها، وتقتصر نظرة الشاعر هنا على الأمور المهمة التي تقوم بتغيير مجرى تاريخ الحياة وذات تأثير في تشكيلها وتشكلها.

لذا استعارة "النهر إنسان" واستعارة "السمكة إنسان" على بناء تصويري للنهر والسمكة هي من تمثل مجال الهدف في ضوء تصور لمجال المصدر الذي هو الإنسان.

فخلقت لنا كتلة متفجرة من الاستعارات الإبداعية لعقد روح المشابهة بين السمكة والنهر وبين الإنسان التي اتضحت في قدرتها للقيام بالأفعال المختلفة المخلة بالخلق من أمثال الخيانة والغدر والمكر والحقد وزرع روح زعزعت المجتمع فأسند الشاعر رعد زامل الصفات الإنسانية وجسدها على النهر والسمكة فهي تتكلم وتشعر وتحمل روح الضغينة وتوحد مع الغير من أجل كبوة أبنائها، فقد أسند اليها الأفعال المعنوية والعقلية التي ترصد أفعالا من مصدر جهازها الحسي والشعوري، فيسعى كلا من السمكة والنهر إلى الفهم والمعرفة في فهم صورة حياة الإنسان من خلال إسقاطها على حياة النهر والسمكة، فيتضح لنا من خلال البحث بأن الإنسان هو مجال الهدف وإن كلا من النهر والسمكة تعد مجالا للمصدر في الكشف عن ذاته وإدراك قيمتها وأهميتها.

إن سيناريو كلا من " النهر والسمكة إنسان" رسم لنا الشاعر من خلالهما الصور الاستعارية في سير البحث عن قيمة وجود الحقيقية، عبر إثارة بعض التساؤلات التي تمثلت بحياة الإنسان وخوفه وقلقه من القادم. وعكس لنا صورة الموت الماثل لجفاف النهر وحيال مكره في صنع روح القلق من الموت المحتم، مما دعى إلى إعادة الإنسان هيكليته في تشكيل ذاته وإثباتها في طي التاريخ.

وفي نهاية المطاف بيّن لنا الشاعر في مجموعته الشعرية بعنوان " أنقذوا أسماكنا من الغرق" في قلب الاستعارات المألوفة " للنهر إنسان" وكذلك "السمكة إنسان" مجموعة من الاستعارات الإبداعية التي أوضحت معاملها من خلال التجدد والحركة وبيان الولادة الثانية للذات الإنسانية دون الانسلاخ عن مكامن هويتها في سجل الإنسانية. خلد رعد زامل النهر وجعله رمزا من رموز التاريخ كما فعل بدر شاكر السياب بتخليد نهر بويب

الذي عُدَ معلما شعريا من معالم الشعر العربي الحديث. قد مثل النهر يدا فعالة في المكر والخداع آنذاك أما السمكة فكانت على العكس من ذلك كله فكانت خير من حفظت أبنائها لما حملته من مشاعر الجوع والتغرب والغرق والألم دَلَّ عليه فعل "أنقذوا" في هذا السياق بإسقاط الصفات العقلية على النهر والسمكة وشعورها بالتحدي والوصول إلى غايات الشاعر المنشودة وهو يمارس الإبداع الاستعاري باحتوائها النهج الإنساني الخلاق.

نتائج البحث

في هذا البحث درسنا أنماط الاستعارات الأنطولوجية في نماذج مختارة من شعر الشاعر العراقي المعاصر رعد زامل الميساني، فتبينت معالم بنية الاستعارة التصورية عنده في إقامة علاقة ربط بين ما هو غير محسوس وإعطائه الصفات المحسوسة في إسقاطات تصور المصدر " المستعار منه" وتصور الهدف "المستعار له" البنية الأقرب التي أقام الشاعر عليها عالمه التخيلي، فهو لا يستبعد لعالم الواقعي بل تقمصه بكل أشكاله محاولا رسم صورت واقعه المأساوي الذي شاهده بأم عينه فجمعه في تصوير خلد نصه الشعري.

أمست الاستعارة الأنطولوجية وسيلة ذهنية كاشفه عن فكر وانطباع الشاعر في رؤيته للعالم وبيان رؤية واقع حال بيئته، فكانت الاستعارات التشخيصية أكثر الأشياء استخداما للاستعارة في شعر الشاعر لقدرتها على تفسير الوجود من حوله حاملة منغصاته في فهم التجارب المحسوسة وغير المحسوسة منها وما تحمله من قيم ومشاعر وإدراكها في ضوء التجارب المادية المحسوسة، فكان قوامه التشخيص أو التجسيد وإسقاط الصفات الإنسانية عليها كما أسلفنا ذلك سابقا في غضون البحث.

إن دلالة النهر والسمكة في شعر رعد زامل تجاوزت الحد المألوف لتحمل في طياتها دلالات رمزية بعضها إيجابي والبعض الآخر يحمل الجانب السلبي.

رعد زامل لم يتغن بجمال النهر والسمكة بل وجد فيه مادة تعبيرية قادرة على إيصال ما يريد نقله إلى المتلقي بكشف اللثام عن المستور.

تبين لنا من خلال رحلة البحث إن رمز السمكة والنهر كان في ديوانه يغلب عليه الجانب السلبي المتمثل بالخديعة والمكر والنفور والظلم.

تولدت استعارات النهر والسمكة في شعر رعد زامل مبنية على المفاهيم والصور الملازمة لحياتنا اليومية، كمفاهيم الوحدة، والغياب، والغربة، واليتم، وغيرها من المفاهيم التي تعد من أكثر الاستعارات حضورا في ديوانه الشعري إذ أصبح النهر حاملا كل الصفات الإنسانية التي حملت سمات المتغيرات الداخلية والخارجية منها وبحمل المفاهيم المبطنة في مكنونه وإظهارها إلى المتلقي الحذق.

المصادر

. القران الكريم

. آ.أ. ريتشاردز، ايفور ارمسترونغ. (٢٠٠٢م). فلسفة البلاغة. تر: سعيد الغانمي ود. نصر حلاوي. المغرب: الدار البيضاء. مجلة ابتسامة.

. ابن سراج، لأبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي. (١٩٩٦م). الأصول في النحو. ط٣. تحقيق: د. عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة.

. أبو الوفا، د. منى سعيد عبده. (٢٠٢٠م). الاستعارة التصورية إعادة تشكيل إدراكي للواقع ودراسته في نماذج من قصص الأطفال العربية. المجلة العربية مداد، العدد العاشر.

. الشرقاوي، أنور محمد. (٢٠٠٣م). علم النفس المعرفي المعاصر. القاهرة: مكتبة لأنجلو مصرية.

. العتوم، عدنان يوسف. (٢٠٠٤م). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

. بلبع، عبد. (٢٠١٨م). الاستعارة دراسات في السياقات الثقافية. مجلة سياقات، مجلد الثالث، العدد الأول.

ـ بلاوي، رسول. (٢٠١٩م). رمزية مفردة النهر وإنتاجها الدلالي في مجموعة "عكاز الريح" للشاعر محمد البريكي. جامعة خليج فارس، بوشهر. إيران.

ـ بلاوي، رسول. وآباد، مرضية. (١٤٣٤هـ). موتيف النهر والبحر في شعر يحيى السماوي. مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ٢٠، من ١-١٨.

. بن دحمان، عمر. (د.ت). تقنيات استخدام الاستعارة الأدبية الجديدة من منظور معرفي معاصر. جامعة تيزي وزوو.

. زامل، رعد. (٢٠٢٠م). الأعمال الشعرية (١٩٩٩- ٢٠١٩). العراق، بغداد، دار سطور.

. ـ، ـ. (٢٠٢٢م). ذات أنهار وعطش. مصر، منشورات كلمات للنشر والتوزيع.

. ـ، ـ. (٢٠٢٣م). لم أكن عاريا قبل الهبوب. العراق، منشورات دار وتريات.

. سليم، عبد الإله. (٢٠٠١م). بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية. د.م: دار توبقال.

. سليمان أحمد، عطية. (٢٠١٢م). الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية النموذج الشبكي . البنية التصورية النظرية العر فانية. الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

. سليمان أحمد، عطية. (د.ت). الاستعارات القرآنية والنظرية العر فانية. د.م: د.ن.

. سيمينو، إيلينا. (٢٠١٣م). الاستعارة في الخطاب. تر: عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

. عامر، خالد. (٢٠٢١م). دلالة الفعل المضارع. د.م: د.ن.

. عماري، د. عز الدين. (د.ت). قراءة في كتاب الاستعارات التي نحيا بها لجورج لا يكوف ومارك جونسون. د.ن.

. فضل، صلاح. (١٩٩٢م). بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت، دار عالم المعرفة.

. كاظمي، سمية نجف ابادي. (٢٠٢١م). الابعاد التداولية الاستعارات القلب في ترجمان الاشواق مقاربة معرفية. مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والادب الجزائري، مجلد ١٧، العدد الأول.

. كريمش، حنان. (٢٠٢١م). تجليات الاستعارات التصورية في قصيدة الثور والحظيرة لأحمد مطر. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد ١٥، العدد ١.

. لا يكوف، جورج ومارك جونسون. (٢٠٠٩م). الاستعارات التي نحيا بها. تر: عبد المجيد حجفة. المغرب: دار توبقال للنشر.

. ليكوف، جورج. (٢٠١٤م). النظرية المعاصرة للاستعارة. تر: طارق النعمان، مكتبة لإسكندرية.

ـ **المفردات في غريب القران:** أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ

ـــ **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ **مقدمة ابن خلدون:** ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م.

ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٣، (د.ت).

ـ من هَدْي سورة الأنفال: محمد أمين المصري، (د.ط)، مكتبة دار الأرقم، الكويت، (د.ت).

ـ موسوعة فضائل سور وآيات القرآن: الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني، مكتبة العِلم بجدة، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤١٤هـ.

ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت ، (د.ت)،١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

Sources:

** -The Holy Quran**

-Richards, I.A. (2002). *The Philosophy of Rhetoric*. Translated by Saeed Al-Ghanami and Dr. Nasr Halawi. Casablanca, Morocco: Smile Magazine.

-Ibn Siraj, Abu Bakr Muhammad ibn Sahl al-Nahwi al-Baghdadi. (1996). *Al-Usul fi al-Nahw* (The Foundations of Grammar), 3rd edition, edited by Dr. Abdul Hussein Al-Fattal, Al-Resala Foundation.

-Abu Al-Wafa, Dr. Mona Said Abdu. (2020). *Conceptual Metaphor: A Cognitive Reformation of Reality and Its Study in Models of Arabic Children's Stories*, *Madad* Arab Journal, Issue 10.

-Al-Sharqawi, Anwar Muhammad. (2003). *Contemporary Cognitive Psychology*. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

-Al-Atoom, Adnan Yusuf. (2004). *Cognitive Psychology: Theory and Application*. Amman: Dar Al-Maseera Publishing and Distribution.

-Belba, Abdel. (2018). *Metaphor: Studies in Cultural Contexts*. *Siyakats Journal*, Volume 3, Issue 1.

-Bilawi, Rasoul. (2019). *The Symbolism of the River and Its Semantic Production in the Collection "The Crutch of the Wind" by Poet Muhammad Al-Buraiki*. University of the Persian Gulf, Bushehr, Iran.

-Bilawi, Rasoul, and Abad, Marzieh. (1434 AH). *The Motif of the River and the Sea in the Poetry of Yahya Al-Samawi*. *International Journal of Humanities Sciences*, Issue 20, pp. 1-18.

-Bin Dahman, Omar. (n.d.). *Techniques of Using the New Literary Metaphor from a Contemporary Cognitive Perspective*. University of Tizi Ouzou.

-Zamil, Raad. (2020). *Poetic Works (1999-2019)*. Baghdad, Iraq: Sutoor Publishing House.

* .(٢٠٢٢) .——— -A River and Thirst*. Egypt: Kalimat Publishing and Distribution.

* .(٢٠٢٣) .——— -I Wasn't Naked Before the Wind*. Iraq: Wutriyat Publishing House.

-Salim, Abd al-Ilah. (2001). *The Structures of Resemblance in the Arabic Language: A Cognitive Approach*. Beirut: Toubkal Publishing House.

-Suleiman, Ahmed Atiyah. (2012). *Quranic Metaphor in Light of Cognitive Theory: Network Model - Conceptual Structure - Cognitive Theory*. Modern Academy for University Books.

-Suleiman, Ahmed Atiyah. (n.d.). *Quranic Metaphors and Cognitive Theory*. Beirut: n.p.

-Semino, Elena. (2013). *Metaphor in Discourse*. Translated by Imad Abdul Latif and Khaled Tawfiq. Cairo: National Center for Translation.

-Amer, Khaled. (2021). *The Meaning of the Present Tense*. Beirut: n.p.

-Amari, Dr. Ezzeddine. (n.d.). *A Reading in the Book "Metaphors We Live By" by George Lakoff and Mark Johnson*. Beirut: n.p.

-Fadl, Salah. (1992). *The Rhetoric of Discourse and Text Science*. Kuwait: Dar Al-Ma'arif.

-Kazemi, Somayya Najaf Abadi. (2021). *Pragmatic Dimensions of Heart Metaphors in the "Tarjuman al-Ashwaq" from a Cognitive Perspective*. *Al-Makhtabar: Research in Algerian Language and Literature*, Volume 17, Issue 1.

-Krimish, Hanan. (2021). *Manifestations of Conceptual Metaphors in the Poem "The Bull and the Pen" by Ahmed Matar*. *Annals of Guelma University for Social and Human Sciences*, Volume 15, Issue 1.

-Lakoff, George, and Mark Johnson. (2009). *Metaphors We Live By*. Translated by Abdul Majid Hajfa. Morocco: Toubkal Publishing.

-Lakoff, George. (2014). *The Contemporary Theory of Metaphor*. Translated by Tarek Al-Numan, Library of Alexandria.

** -Al-Mufradat fi Gharib al-Quran**: Abu al-Qasim al-Hussain bin Muhammad al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1412 AH.

** -Maqayis al-Lugha**: Abu al-Hussain Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1399 AH / 1979 AD.

** -Muqaddimah Ibn Khaldun**: Wali al-Din Abdul Rahman bin Muhammad Ibn Khaldun (808 AH), edited by Abdullah Muhammad Al-Darwish, 1st edition, Dar Ya'rub, Damascus, 2004 AD.
** -Manahil al-Irfan fi Ulum al-Quran**: Muhammad Abdul Azim al-Zurqani (d. 1367 AH), Isa Al-Babi Al-Halabi Press, 3rd edition, n.d.
** -Min Hady Surat al-Anfal**: Muhammad Amin Al-Masri, n.d., Dar Al-Arqam Library, Kuwait, n.d.
** -Encyclopedia of the Virtues of Surahs and Verses of the Quran**: Sheikh Muhammad bin Razq bin Tarhuni, Al-Ilm Library, Jeddah, Riyadh, Saudi Arabia, 2nd edition, 1414 AH.
** -Nizam al-Durar fi Tanasub al-Ayat wal-Suwar**: Ibrahim bin Umar bin Hassan al-Rabati bin Ali bin Abu Bakr al-Baqa'i (d. 885 AH), edited by Abdul Razzaq Ghaleb al-Mahdi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, n.d., 1415 AH / 1995 AD.